بعض أسباب الضعف
في اللغة العربية
للأستاذ عويس القرني

كتب الأستاذ الكبير أحمد أمين في أسباب الضعف في اللغة العربية ، ودعا الباحثين أن يدلوا بآرائهم في ذلك ليتبين الأمر على وجهه وتصل إلى علاج ناجع لترقيتها

وحرص الأستاذ المصلح على ترقية اللغة العربية هو الذي دعاه إلى فتح باب البحث ، ولذلك تتقبل نقده قبولا حسناً ؛ والأمر يهم مدرسي اللغة العربية ، إذ أن حديث الأستاذ يمسهم في خاصة أمرهم ويرميهم بالتقصير والقصور ، فهم يدفعون عن أنفسهم ذلك بأدلة الواقع المحسوس

ولا يدعونا للدفاع عن أنفسنا عاطفة حزبية ، أو رغبة طائفية ، فذلك ما لا نرضاه ولا نميل إليه ، وإنما يدفعنا إلى ذلك الرغبة في إظهار الحقيقة

والأستاذ الفاضل عودنا في بحوثه وتآليفه الانصاف ووزن الأحكام بميزان الصدق والحق

ودار العلوم التي رماها بالتقصير والتخلف لم تتوان منذ أنشئت عن أداء مهمتها ، ولم تدخر وسعاً في تقويم الألسنة وتثقيف العقول في جميع مراحل التعليم

وأية نظرة إلى منهاج المدرسة تدل دلالة بينة على مقدار صلاحية أبناء الدار في عملهم ؛ فهم يدرسون اللغة العربية أدبها وقواعدها وفقهها ، كما يدرسون القرآن الكريم ، والفقه وأصوله ، والفلسفة ، والمنطق ، والتاريخ ، والجغرافيا وغيرها يدرسون تلك العلوم بتوسع على أساتذة أكفاء

وأبناء الدار منبثون في طول البلاد وعرضها ، يعلمون النشء ويقومون أخلاقهم ، ويبثون في نفوسهم الوطنية الصادقة ويعودونهم البحث ويشوقونهم إلى الاطلاع

والعلوم التي يدرسونها في مدرستهم يراها الأستاذ في حديثه الماضي ضرورية لمعلمي اللغة العربية ، وهذه المواد لا تتوافر دراستها إلا في ذلك المعهد الجليل

ودار العلوم لا تدعي الكمال ، وهي دائبة في طلب الاصلاح وتعديل مناهجها كلما رأت ضرورة إلى ذلك

يقول الأستاذ إن خريجي دار العلوم لا يفهمون الأدب القديم ولا الحديث ، وهذا حكم لم تصح حيثياته التي تبرره ، ومن السهل على كل إنسان أن يرمي الناس بالضعف أو الجهل ، ويظل حكمه موقوفاً إلى أن تتبين دلالاته

لا يضير مدرسي اللغة العربية قلة التأليف ، فان طبيعة عملهم تثقيف العقول ، وتعويدها البحث والتفكير المستقيم ، وعقد الصلة بين النشء وبين الحياة ، وهم لم يقصروا في واجبهم ، والنهضة الفكرية كما يشهد الأستاذ لهم فيها أكبر نصيب

وعملنا كعمل غيرنا من أصحاب الفنون ، فكما لا ينقص من قدر الأطباء والمهندسين والقضاة ألا يؤلفوا في فنونهم التي حذقوها ، فكذلك شأن المعلمين

ونجاح الانسان في حياته منوط باتقان عمله ، وأداء رسالته

والآن أظهر بعض أسباب الضعف في اللغة العربية ، مما لم يذكره الأستاذ في حديثه السابق

اللغة العامية :

معلم اللغة العربية يبذل مجهوداً كبيراً في تعليمها وتلقينها لأبنائه ، ولو كان يسمع التلميذ من بيئاته لغة عربية ، ويتحدث بلغة عربية لظهر مجهود المدرس وترقت حال التلاميذ ، ولم نشعر بهذا الضعف ، والذي يبنيه الأستاذ في الفصل يُهْدَم خارجه في البيت وفي الشارع ؛ بل إن بعض مدرسي العلوم الأخرى يتحدثون مع تلاميذهم بلغة عامية ، ويقبلون منهم الاجابة بها متى أدت إلى المطلوب ، وينشأ من ذلك ما تراه من استهانة التلاميذ بلغتهم الأصلية ، ولا يتعودون التجويد ولا

العناية متى ما كان دون ذلك يقبل منهم

وما حيلة أساتذة اللغة العربية وحدهم ، وهم يبنون وغيرهم يهدم ؟

فعلة العلل — على ما أرى — طغيان اللغة العامية على الفصحى فى كل مكان ، حتى فى المدرسة نفسها

والعلاج أن نعنى باللغة العربية جميعاً فى محادثاتنا وكتاباتنا حتى نصل بها إلى حالة مرضية ، ونقوى أنفسنا بذلك

وقد لحظت وزارة المعارف وجوب التحدث باللغة العربية ، فحتمت على مدرسيها جميعاً التحدث باللغة العربية الفصحى ، ولكن الواقع غير ما يجب

الطريقة

ومن أسباب الضعف التى عرفتها منذ اشتغلت بالتدريس ، طريقة التدريس بها . فأمام المدرس منهاج مطول من القواعد وأبواب متعددة ، والمنهاج يتطلب منه الشرح بطريقة خاصة ويطالب من المدرس تقسيم المنهاج على شهور السنة ، وإلقاء كل درس فى ميعاده . وإذا خرج المدرس عن الطريقة المطلوبة إلى طريقة يراها مفيدة للتلاميذ ، فقد يرى رؤساؤه أنه أخل إذا والطريقة التى نسير عليها الآن يرى التلاميذ فيها عناية بالقواعد فيتوفرون عليها لعلمهم أنها وسيلة النجاح ، وطريق الحصول على درجات عالية ، ولا يصرفون تلك العناية إلى التطبيق العملى ، وإلى لباب الأدب ، والآثار الفنية التى تكون الذوق ، وتثمر العقل وتزيد الثروة ، فتجود لغتهم ، ويقوى تعبيرهم عما فى نفوسهم . والعناية بالقواعد تخرج التلاميذ عن الغاية السامية من العلم ، إلى اعتباره وسيلة للنجاح ، ولذا يهملون بانتهائه وينسون باجتيازه

والذى أراه أن تغير الطريقة الحالية فى جميع سنى الدراسة إلى طريقة عملية تطبيقية ، وذلك إما بعرض نماذج أدبية مختلفة ، وإلقاء أسئلة منوعة فى الدرس تحوى أجوبتها الصحيحة القواعد المطلوبة ، وإما بوصف محسوس أو شرح حادثة ، ثم يوجه نظر التلاميذ إلى القاعدة ، بعد أمثلة كثيرة ، فالقاعدة تدرس كشىء ثانوى لا أولى

وهذه الطريقة نافعة قد جربتها فثبتت لى فائدتها ، وكل عبئها يقع على المدرس فى تحضيرها وإعدادها إعداداً صالحاً ، وهى تقرب من الطريقة الطبيعية

القواميس العربية

ومن أسباب الضعف فى اللغة العربية فقرها من القواميس الحديثة المصورة التى تحدد للمعنى فى الذهن تحديداً بيناً

وأمامنا الآن قواميس قديمة نأخذ منها معانى المفردات مع تقدم الزمن ، واختلاف العصور

ويشاهد الباحث حاجة ملحة إلى مظان البحث فلا يجد ، على حين نشاهد فى اللغات الأخرى ثروة عظيمة لمن يريد البحث والاطلاع . فعلى من تقع مسئولية ذلك ؟ أعلى مدرس اللغة العربية أم على العلماء ؟ أم على الجامعة ؟

الحق أننا شاعرون بالنقص ، ولكن لا حيلة لنا فى الكمال إلا بقدر

عويس القرنى

موت صديق

(بقية المنشور على صفحة ١١٣٩)

حول القبرة التى يستريح جثمانه فيها . فالأشجار مورقة متشابكة الأغصان ، تشدو العصافير تحت ظلالها ، وللذباب الربى أغاريد على أزهارها . كل شىء يتنفس فرحاً وحياة فى مساكن الموتى ، وفى المساء ، حين يلمع القمر فى السماء ، وأنا أتأمل فى هذا الثرى الكئيب أسمع الصرصور يوالى بطرب إنشاد « أغنيته » التى لا يسأم ترديدها ، متوارياً بين الأعشاب التى تحجب اللحد الذى يثوى فيه صاحبى . إن فساد الكائنات هذا الفساد الذى لا يُحس به ، وكل نكبات الانسانية ومصائبها لا يعد شيئاً فى الوجود الكلى . إن موت إنسان يحس به ، يحتضر بين أصحابه اليائسين ، وموت فراشة أهلكها نسيم الصبح البارد فى فجوة زهرة ، هما حادثان متماثلان عند الطبيعة . فما الانسان إلا خيال أو ظل أو ضباب يذوب فى الفضاء

خليل شنارى